وُجُوبُ التَّمَسُّكِ

بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

فَضِيلَةُ الشَّيْخ

عَبْدُ الله بن مُحَمَّد حسين النَّجْمِيّ

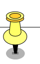
حَفِظَهُ الله



ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأَنبِيَاءِ أَن يُقَدِّمَ لَكُم تَسْجِيلًا لمحاضرة بعنوان:



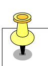
ألقاها

فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد النجمي

-حفظه اللَّه تعالى-

يوم الإثنين الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول عام ستة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية، في مسجد محمد فقيه نجمي بقرية النجامية بجازان.

نسأل اللَّه -سبحانه وتعالى- أن ينفع بها الجميع.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

أيها الإخوة الفضلاء، في هذه الليلة الطيبة في هذا المسجد المبارك نتدارس في هذه الليلة ما ينفعنا ونتواصى بما يفيدنا، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر من خصال أهل الإيمان، كما قال الله-سبحانه -: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ العصر: ١ - ٣، أي أوصى بعضهم بعضًا بالحق وأوصى بعضهم بعضًا بالصبر.

ولهذا يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله-: **ينبغي للعبد أن يُجاهد نفسه على أربعة أمور:**

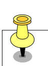
الأمر الأول: يُجاهدها على الإيمان والعلم،على تعلم العلم الذي يثمر الإيمان بالله-جل وعلا-.

الأمر الثاني: ويجاهدها على العمل الصالح: ﴿ إِلَا الَذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ ﴾.

الأمر الثالث: ويجاهدها على التواصي بالحق، و هو الدعوة إلى الله والنصح لله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا هو التواصي بالحق.

الأمر الرابع: والتواصي بالصبر، ويجاهد نفسه على الصبر.

قال بعض أهل العلم: **"لأن التواصي بالحق يحتاج إلى صبر"**، ومن سعى في طريق الدعوة إلى الله فقد يجد شيئًا من المضايقات، وشيئًا من الأذى فلابد أن يصبر ولهذا يقول الله–سبحانه-: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ﴾ الأنعام: ٣٤



ومن خصال أهل الإيمان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما بينهم، ولهذا يقول –سبحانه-:
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ التوبة: ٧١ فهذه الصفة من خصال أهل الإيمان؛ أن يأمر بعضهم بعضًا بالمعروف وينهاه عن المنكر، بل خيرية الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ آل عمران: ١١٠.

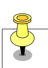
قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "الأمرُ بالسُّنَة أمرٌ بالمعروفِ، والنَهيُ عن البِدعةِ نهيٌ عنْ المُنكَرِ".

فمن أعظم المعروف الذي يجب الأمر به؛ الأمر بالسنة، فلا تصحُ العبادة إلا بشرطين اثنين:

الشرط الأول: أن تكون العبادة خالصةً لله - جل وعلا-.

أن تكون العبادة خالصة لله، لا حظ فيها لأحد من المخلوقين، لا لَملكٍ مقرَب، ولا لنبي مرسل، ولا لولِي صالح، فضلًا عن غيرهم من المخلوقين، ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦ ﴾ الزمر: ٦٦
﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾ الزمر: ٢ - ٣

وقال سبحانه: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١ ﴾ الزمر: ١١، وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ البينة: ٥.



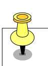
فيجب أن تكون العبادة خالصة لله -جل وعلا- فمن عبد الله يصلي لله، لكنه يذبح لغير الله يذبح للجن، يذبح للأموات، هل تنفعه تلك الصلاة؟ لا تنفعه!

ولو صلى الليل والنهار ولو صام الدهر، ولو حج كل عام مع الشرك لا تنفعه عبادته؛ لأن من شروط صحة العبادة الإخلاص.

ولهذا يقول الله – تعالى- مخاطبًا الأنبياء الكرام: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ الأنعام: ٨٨، وقال تعالى مخاطبًا النَّبِي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلمْ-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ الزمر: ٦٥ - ٦٦.

إذًا يجب أن تكون العبادة خالصةً لله، فمن دعا غير الله كمن يدعون الأموات؛ يدعون عبد القادر الجيلاني أو البدوي أو عيدروس أو ابن علوان أو الحسين أو غيرهم من الأموات، هل تنفعهم صلاتهم وصيامهم وحجهُم مع دعائهم غير الله؟ لا تنفعهم، لا تنفع؛ لأن العبادة لا تنفع مع الشرك.

ولهذا كفار قريش عندهم أعمال في الجاهلية، كسقاية الحجاج وعمارة المسجد الحرام، هل تنفعهم تلك الأعمال؟ مع أنها أعمال طيبة ﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ التوبة: ١٩ ولهذا يقول تعالى عن أهل قريش: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ الفرقان: ٢٣



أي الكفار، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ النور: ٣٩، ما تنفعه عبادته.

من كان يصلي ويصوم ولكن يعتقد في الأولياء أنهم يتصرفون في الكون مع الله، أن لهم قدرة على إنزال المطر، وإنبات الزرع، وإحياء الموتى هل تنفعه عبادته؟ لا تنفعه عبادته.

هذا هو الشرط الأول؛ الإخلاص لله –سبحانه –.

الشرط الثاني: المتابعة للنّبِي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلمْ –.

المتابعة للنَبِي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلمْ – في العبادة، ولهذا يقول – تعالى –: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴾ الملك: ٢، قال: ﴿ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴾ ولم يقل أكثر عملا، العبرة بإحسان العمل، وأن يكون العمل خالصًا لله وصوابًا على سنة رسول الله.

فإن كان العمل خالصًا لله يبتغي به وجه الله لكن لم يؤدِّ العمل على وفق السنة، مثاله: إنسان جاء يصلي المغرب ولكن قال: أريد أن أصلي المغرب أربع ركعات؛ أنا رجل أحب الصلاة، أحب العبادة، أبغى أزيد ركعة فأنا أحب الصلاة، هل عمله صحيح؟ غير صحيح، لأنه ليس على السنة.

النِّبِي– صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ –قَالَ: «صَلوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلي» هل رأيناه بأبصارنا؟

لا، لكن من خلال سنته –صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ–الصحيحة الثابتة في صفة الصلاة.

إذًا يجب أن تكون الصلاة مثل ما صلى رسول الله.

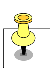
الوضوء قال -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-: «مَنْ تَوَضَأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا» لو جاءنا إنسان وقال: أريد أن أقدم غسل الرجلين ثم مسح الرأس ثم غسل اليدين ثم كذا وكذا، هل عمله صحيح؟وضوءُه صحيح؟ غير صحيح؛ لأنه لم يتوضأ مثلما توضأ رسول الله -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-.

كذلك الحج يقول -صلى الله عليه وسلم-: «لِتَأْخُذُوا عَنِي مَنَاسِككُمُ» لو جاء شخص وقال: أريد أن أقف في عرفات في اليوم الثامن، أبغى أقف في عرفة اليوم الثامن قبل الزحمة، الناس اليوم تسعى، زحام شديد، ولا أتفرغ للذكر ولا، أبغي أذهب اليوم الثامن ما فيه زحام، هل وقوفه صحيح؟وقوفه غير صحيح؛ لأنه لم يوافق سنة رسول الله -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-.

وهكذا الدعوة إلى الله وسائر العبادات يجب أن تكون على وفق سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، لا تصح العبادة إلا أن تكون على وفق السنة.

إذا كيف نعرف السنة؟ كيف نعرف سنة رسول الله-صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-؟

« إِنَمَا العِلْمُ بِالتَعَلُمِ»، يقول -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-: «وَإِنَمَا الفِقْهُ بالتَفَقُهِ»، إذا أردت أن تعبد الله على بصيرة فعليك بطلب العلم، الآن تجد من الناس لو قيل لشخص عندك اختبار من اختبارات



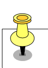
الدنيا لكي يحوز على منصب أو على وظيفة، ولابد أن تقرأ في كتاب كذا ومُذكِرَةِ كذا تجده يجتهد لكي يمشي في هذا الاختبار.

وأنت يا عبد الله في هذه الدنيا في اختبار وامتحان ومُكلف بعبادات يجب أن تجتهد في أن تكون عبادتك على وفق سنة رسول الله -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١، يجب أن تتعلم وتتفقه في دين الله حتى تعبد الله على بصيرة، هل يكفي أن تأخذ العلم من الكتب؟ لا، لا يكفي.

قال العلماء: "لا يُؤخَذُ القرآنُ مِن مُصْحَفِي ولا الحديثُ مِنْ صُحَفِي". معتمد على الصُحف.

وقال العلماء: "من كان شيخُهُ كِتابُه كانَ خَطَؤه أكثرَ مِن صَوابِهِ، ومنْ طَلَبَ العُلومَ بغيرِ شَيْخٍ أضَلَ عَنِ الصِراطِ المُسْتقيمِ". لابد أن تستفيد ممن هو أعلم منك، وممن هو أفقه منك، العلم بالتعلم، ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ التوبة: ١٢٢.

كان عمر -رضي الله عنه- يتناوب هو وجار له على النبي -عليه الصلاة والسلام- في طلب العلم، لابد أن تطلب العلم، تحضر مجالس أهل الذكر، أهل العلم، مجالس الفقه، الحديث.



كان السلف كما جاء عَنْ جَابِرِ -رَضِي اللهُ عَنْهُ-: **"يرحلون الشهر والشهرين من أجل حديثٍ واحد"**، يرحلون قبل هذه المواصلات السريعة اليوم، وابن عباس يقف على باب أُبي بن كعب وتسفيه الرياح والغبار وهو واقفٌ منتظر متى يخرج أبي بن كعب لكي يأخذ منه حديثًا -رضي الله عنهم-.

وهكذا الإمام أحمد رحل البُلدان، وكذلك الأئمة يرحلون مسافات من أجل طلب العلم، فيجب أن نهتم جميعًا بالعلم ونتفقه في الدين ونقرأ في كتب السنة وكتب الفقه، نبدأ بالمختصرات ثم المطولات ونحضر الدروس حتى نعبد الله على بصيرة.

فالسنة تحتاج إلى تعلم، لا تأتي بالمنامات ولا بالرؤى والأحلام، واحذر كل الحذر ممن يُحذرك من العلماء، علماء السنة ومن أهل العلم ؛ لأنه يوجد الآن من يُحذر الشباب: "لا تحضروا عند فلان وعلان، لا تسمعوا لفلان"، يحذرون من علماء السنة: **"هؤلاء علماء حيض ونفاس، لا يفقهون الواقع، ليس عندهم هم إلا الكلام في الناس"**، ونحو ذلك، هذا شيء نسمعه ونعرفه، فلا تستمع لهؤلاء.

احضر لأهل العلم، واحضر مجالسهم واستفد، والله تسأل في قبرك عن نبيك -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-، لا تسأل لا عن فلان ولا علان، من ربك؟ من نبيك؟ تسأل في عرصات القيامة عن المرسلين: ﴿ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦٥ ﴾ القصص: ٦٥، ليس ماذا أجبتم لا فلان ولا

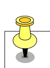
علان، لا منهج إخوان ولا منهج تبليغ ولا غيره من المناهج، تسأل عن نبيك -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-.

فيجب أن نعتني بهذا الأمر العظيم، لتعلم سنة رسول الله -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-ولهذا يقول -تعالى-: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ الحشر: ٧.

يجب أن نأخذ كل ما جاء به النبي -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-وما نهانا عنه نجتنبه، تريد الله تعالى أن يحبك اتبع نبيه -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾ آل عمران: ٣١، إذا كنت تحب الله فاتبع نبيه -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-: ﴿ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران: ٣١ اتبع النَّبِي -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-.

النَّبِي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أخبر أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار، ما قال واحدة أو اثنتين، كلها في النار إلا واحدة، فرقة واحدة، وطائفة واحدة، هي الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، قالوا من هم يا رسول الله ؟ قال: «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»، وفي روايةٍ: «الْجَمَاعَةُ».

فلننظر ماذا كان عليه النَّبِي -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-وأصحابه ؟ كانوا على الاتباع على السنة، لم يكونوا أحزابًا ولا جماعاتٍ ولا فِرَقًا، بل لما سمع بعض الصحابة يقول: يا للأنصار ! والبعض يقول: يا للمهاجرين ! قال: «أَبِدَعْوَى الجَاهِلِيَةِ وَأَنَا بَيْنَ أظْهُرِكُم».



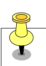
لما سمع أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ يعير رجلًا بأمه، قال: «أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ ؟ إنكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»، هذا التفَرق من خصال الجاهلية:﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الروم: ٣١ - ٣٢، ومن صفات اليهود والنصارى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ ﴾ آل عمران: ١٠٥، بل يجب أن نكون أمة واحدة كما قال الله — سبحانه-:﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ المؤمنون: ٥٢، يجب أن نكون أمة واحدة: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ ﴾ آل عمران: ١٠٣.

احذروا من التفرق والاختلاف، لما نزل الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ في واد وتفرقوا، كل واحدٍ في جهة، قال لهم النَّبِي –صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-: «إِنَ تَفَرُقكُمْ مِنَ الشَيْطَانِ».

وأم سلمة – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – لما سمعت أصواتًا وهي في المسجد، صاحت! وقالت: "أَلَا إِن نَبِيكُمْ قَدْ بَرِئَ مِمنْ فرقَ دَيْنَهُ وَاحْتَزَبَ". يعني جعلوا لهم أحزابًا.

فالواجب أن نكون أمةً واحدة، نحذر من هذه الحزبيات الدخيلة والمناهج المنحرفة المخالفة لسنة النَّبِي –صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-، وإن الواقع الأليم لَيُبَينُ لنا حال هذه الحزبيات الدخيلة: جماعة داعش، والنصرة، ونحوها من الجماعات التكفيرية.

كما قال – صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-: «دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، من أبناء جلدتنا ويتكلمون



بألسنتنا، وهذا هو الواقع لكن ما الذي أثر عليهم؟ يسفكون الدماء المعصومة ويغدرون، ويسببون الفوضى ونحو ذلك، إنها عقولٌ مغسولة، غُسلت بمناهج التكفير، وهذه الجماعات من ولائد جماعة الإخوان المسلمين، وتربوا على كتب سيد قطب كما صرحوا هم بأنفسهم، الذي صرح بتكفير أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – وهذه الحقيقة والواقع.

فالذي نوصي به أنفسنا وإخواننا أن يحرصوا على التمسك بالسنة، ويحذروا من كل هذه المناهج، ويبقوا على منهج أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة والفرقة الناجية منهج السلف الصالح، ينبذوا هذه الأهواء، وهذه البدع والله – تعالى – قد حذر من مخالفة أمره، وأمر نبيه فقال – عز وجل –: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ النور: ٦٣.

من ترك السنة يتردى في البدع وفي الضلالات، تجد الآن منهم من يكفر أباه وأمه، بعضهم قال نعم كفرنا ابن باز وابن عثيمين يكفرون الأمة، بل بعضهم يقول، و هو يطوف حول البيت،هو وصاحب له، بعض هؤلاء كما ذكر أحد المشايخ كان يناصح البعض، و لعله بعضهم تاب، و الله أعلم بحاله.

فيقول لصاحبه: "هل معقول هؤلاء كلهم كفار و ما فيه مسلمين إلا أنا و أنت؟"،قال: "نعم مافي إلا أنا و أنت مسلمين و البقية كفار"، هذا فكر منحرف، فكر ضال، وهو فِكرُ الخوارج، فكر الخوارج، قتلوا عثمان بن عفان و هو يقرأ القرآن، قتلوا علي بن أبي طالب و هو ذاهبٌ للمسجد –

رضوان الله عليهم-، قتلوا عبد الله بن خباب -رضي الله عنه-، و بقروا بطن جاريته، و أخرجوا الجنين، هذا هو تاريخ الخوارج الذي تبنتهُ هذه الجماعات المنحرفة المُعَاصرة.

و الواجب عند الاختلاف الرجوع إلى كتاب الله، و إلى سنة رسول الله بفهم السلف الصالح، قال الله -عز وجل-: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ النساء: ٥٩.

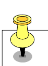
وقال سبحانه: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ الشورى: ١٠.

هؤلاء يسفكون الدماء المعصومة، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣ ﴾ النساء: ٩٣ و النَّبِي -صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-يقول: «لَزَوالُ الدُنْيا بِأَسْرِهَا أهْوَنُ عِنْدَ الله مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ».

ويقولُ-صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-: «لَا يَزَالُ الْمُسْلِمُ فِي فُسْحَةٍ مِن دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا» ويغدرون، والغدر ليس من صفات أهل الإيمان، من صفات أهلِ النفاق، إلى غير ذلك.

ويقتلون أنفسهم، والله -تعالى- يقول: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ ﴾ النساء: ٢٩ يقتل نفسه بحزام ناسف، أو نحو ذلك، أين هذه العقول؟!

﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ ﴾ النساء: ٢٩ والنَّبِي-صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ- يَقُولُ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجأُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَم خَالِدًا مُخَلدًا».

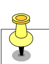


أين هؤلاء؟!

لكن هؤلاء ما تعلموا، ما أخذوا العلم عن علماء السنة، أخذوه عن أحداثِ الأسنان، سفهاء الأحلام، عمن هو على منهجهم، وشاكلتهم.

ولهذا يقول: شيخ الإسلام ابن تيمية عن الخوارج: "إنهم جُهال فارَقوا الكِتَابَ والسنة عن جهل"ما تعلموا،كانوا يُحذرون من العلماء، كانوا يُصرفون عن مجالس العلماء إما بطلعات، أو رحلات، أو جلسات سرية، ويربونهم على كتب سيد قطب، وحسن البنا، ويصرِفون عنهم كتب أهل السنة، ويؤولون، كما قال: ابن عمر -رضي الله عنه- "الآيات التي نزلت في الكفار ينزلونها على المسلمين" -والعياذ بالله- أفهامٌ سقيمة، انحرفوا بسبب هذا الأمر.

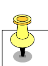
ولهذا يقول:عمر بن عبد العزيز-رحمه الله-: " إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَتَنَاجَوْنَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ دُونَ الْعَامَةِ فَاعْلَمْ أَنَهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ ضَلَالَةٍ "، معروف جلساتهم سرية في الغرف المغلقة، والاستراحات النائية، من أجل أن يغسلوا عقول الشبيبة على كيفهم، وعلى منهج عبد الله بن سبأ، وهذا هو الواقع، فيجب أن يكون هناك وعي، وإدراك، وحذر، إلى متى يبقى الشباب مُغفل، وهو يسمع هذه المصائب، وهذه الفتن؟!.



ولاة الأمروفقهم الله حذروا من هذه الجماعات المنحرفة عن سنة النبي-صلى الله عليه وسلم-، ووصفتها بأنها جماعات إرهابية، والواقع خيرُ شاهد، أمرت بسحب كتب سيد قطب من المكتبات، لماذا؟ لِما يترتب على قراءتها من خطرٍ على الشباب، هذا هو الواقع والله.

فيجب أن يكون الشباب أكثر وعيًا، احذر مِن مَن يُلَبِس عليك، احذر من المُلَبِّسين، ورحم الله شيخينا الشيخ أحمد-رحمه الله-والشيخ زيد، حذَّرا من هذه الجماعات قبل أكثر من عشرين عامًا، وهم يقولون: **"هذه الجماعات تُريد الفتن، تُريد سفك الدماء، تُريد كذا وكذا، تُريد ثورات، وانقلابات"**، هكذا يتحدثون قبل أكثر من عشرين عامًا، ثم جاء اليوم الذي عرف الناس هذا الكلام.

فيجب على الشباب أن ينتبهوا، وأن يحرصوا على تعلم العلم النافع، وعلى التمسك بالسنة، ولهذا يقول تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ النساء: ١١٥ لا تجعل لك غير شق رسول الله، من بعد ما تبين لك الصراط المستقيم، ﴿ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ النساء: ١١٥ من الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ النساء: ١١٥.



احذر أن تجعل لك منهجًا غير منهج رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، لكن الآن أهل البدع كلهم يقولون: نحن على منهج رسول الله، نحن أهلُ السنة، أليس كذلك؟ ولكن البينة على المدعي، واليمين على من أنكر، والدعاوى ما لم تقيموا عليها بيناتٍ، أصحابها أدعياء.

إن منهج رسول الله يدعو إلى العناية بالتوحيد، العناية بالسنة، العناية بالعلم النافع، العناية بالرجوع إلى العلماء، العناية بأن نكون أمةً واحدة، وجماعةً واحدة، متمسكة بالكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، ولهذا يقول تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ ﴾ الأعراف: ٣.

وقال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ ﴾ الزخرف: ٤٣، والكلام في هذا قد يطول والله-تعالى- يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ الأنفال: ٢٤.

إن من ترك سنة رسول الله سوف يتندم والله في وقتٍ لا ينفع الندم، قال الله-تعالى- عن الكفار: ﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ ﴾ الأحزاب: ٦٦، ياليتنا كنا مطيعين لله ومطيعين للرسول-صلى الله عليه وسلم-.

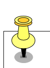
وقال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ ﴾ الفرقان: ٢٧ أي طريقا ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ ﴾ الفرقان: ٢٨، ليتني ما صحبت ذلك الصاحب الذي كان يصرفني عن دروس العلماء، كم من شبابٍ قد تندموا بعدما مات العلماء والمشايخ قالوا: والله فرطنا كنا

نسمع دروس الشيخ ولكن ما عندنا اهتمام، أو نجد من يصرفنا عن الدروس، هذا شيء واقع ومعروف.

﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفرقان: ٢٩، هناك شياطين الإنس والجن يصرفون الشباب عن اتباع السنة، عن المنهج الصحيح عن المنهج القويم، إنَّ من أطاع الله وأطاع رسوله فقد فاز برضوان الله، فاز بجنة الله، قال-تعالى-: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ النور: ٥٢ الفائزون بالجنة، من يُطع الله والرسول يكون مع الأنبياء، والصديقين، والشهداء، والصالحين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ النساء: ٦٩

النبي-صلى الله عليه وسلم-أخبر أنه لا طريق للجنة إلا من طريق النبي-صلى الله عليه وسلم، -كما ثبت في «الصحيح» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه- أَن رَسُولَ الله -صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ- قَالَ: «كُل أُمتِي يَدْخُلُونَ الْجَنةَ إِلا مَنْ أَبَى،قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى».

النبي-صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ- من وصاياه التمسك بسنته كما في حديث العرباض بن سارية عند أبي داود والترمذي أن النبي-صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-قَالَ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ- مَوْعِظَةً، وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا



الْعُيُونُ»، الله أكبر! شوف الصحابة كيف عندهم تأثر، «وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ»، نحن نسمع لهذه المواعظ وكأننا..... الله المستعان «فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِعٍ، فَأَوْصِنَا، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسمْعِ وَالطاعَةِ ».

السمع والطَاعة من تقوى الله-عزَ وجل-: «فَإِنهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ»، تقوى الله والسمع والطاعة، انظر لأهمية السمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية الله بعد تقوى الله، وهي من تقوى الله-عز وجل-؛ لما يترتب على الإخلال بهذا الأصل الأصيل، من عقائد أهل السنة من سفك دماء، واختلال أمن، وانتهاك أعراض، وفوضى.

الآن تجد البعض في المجالس يتكلم ويغتاب ولاة الأمور، فعل كذا وصنع كذا، وهذا فيه كذا، هذه غيبة، الغيبة محرمة وغيبة ولاة الأمر أشد تحريمًا، أنت تكسب إثمًا الآن وما حليت مشكلة.

قال: «وَالسمْعِ وَالطاعَةِ»، وبعضهم يتناقلون في الواتساب أخطاء المسئولين والوزراء والأمراء، ونحو ذلك وهذا فيه كذا وهذا فيه كذا هذا ما يجوز، هذه غيبة محرمة، "ونشر للفاحشة" كما يقول العلماء نشرٌ للفاحشة، هذا حرام، والله سوف يسأل الإنسان عن مثل هذه الأعمال.

قال: «فَإِنهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا»، هذا هو الاختلاف الكثير الآن، ظهرت بعد النبي – صلَّى الله عليه وسلم- القدرية، والمعتزلة، والرافضة، والخوارج، و الجهمية، و كذا، والصوفية، وهكذا وفي هذا زمان ظهرت.

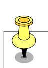
اختلافا كثيرا: فِرَق إخوانية، وتبليغية، وسرورية، وقطبية، هذه كلها فرق موجودة، ما أحد يقول هذه غير موجودة، موجودة.

لكن ما هو المخرج ؟ «فَعَلَيْكُمْ بِسُنتِي»، هذا هو المخرج من الفتن ؛ الزموا سنتي وطريقتي، طريقة النَّبي -صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنتِي» وسنة من ؟

«وَسُنةِ الْخُلَفَاءِ الراشِدِينَ، عَضوا عَلَيْهَا بِالنوَاجِذِ»، سوف تجد من يحاول يسحبك ويجرك عن اتباع السنة ويصرفك ليوقعك في أهل الأهواء ومع أهل البدع، قد يُغريك بالمال عندهم أموال أهل البدع، رأيتم حصلتم معهم مئات الآلف، عندهم أموال، قد يُغريك بالمال، قد يُغريك بالمنصب؛ نخليك مدير، نخليك مسئول خليك معنا بس.

قال: « فَعَلَيْكُمْ بِسُنتِي وَسُنةِ الْخُلَفَاءِ الراشِدِينَ، عَضوا عَلَيْهَا بِالنوَاجِذِ، وَإِياكُمْ» النَّبي -صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ- يُحذِر من البدع قبل وقوعها «وَإِياكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ» البدع المُحدثة «فَإِن كُل مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُل بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وكُلُ ضلالَةٍ فِي النَارِ» كما عند النسائي.

سئل الشيخ ابن باز - رحمه الله-: "هل تدخل الإخوان والتبليغ في الثنتين والسبعين فرقة الهالكة ؟قال:نعم."، وقال الشيخ العباد: "الإخوان والتبليغ مُحدثة"، وقال الشيخ اللحيدان: "ليست من أهل المناهج الصحيحة ".



فلنرجع لعلمائنا ونَحْذَر من الـمُلَبِّسين المشوشين على الشباب، هكذا ينبغي لنا جميعا، أن نكون وقَّافين عند حدود الله،والله- تعالى- أمرنا أن نرجع لأهل العلم: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ النحل: ٤٣، والله تعالى يقول: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ النساء: ٨٣

العلماء أهل بصيرة وأهل فهم، فيجب أن نرجع لعلمائنا، ونتمسك بسنة نبينا، والله! فيها السعادة وفيها النجاة من الفتن والمِحَنِ،

والله! لو تمسك الناس بالسنة لسلموا من هذه الفتن، و من سفك الدماء ومن هذه الفوضى، ومن هذه المصائب، لَمَا خالفوا السنة دعوا إلى ثورات، و انقلابات، واعتصامات، ومظاهرات، وخالفوا سنة رسول الله، وقعوا في الهلاك والفتن،ولهذا يقول -صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-: «تَرَكْتُكُم عَلَى مِثلِ البَيْضاءِ، لَيْلُهَا كَنهَارِهَا، لا يَزيغُ عَنْهَا إلاَ هَالِكٌ»، وقال-صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ-: «إنَما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُم، كَثْرةُ مَسَائِلِهم، وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِم»

فالابتعاد عن السنة طريق الهلاك،طريق الفتن ولهذا يقول- تعالى-: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ النور: ٦٣ إذا خالفوا أمر الله وأمر رسوله أصابتهم الفتن، النَّبي -صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ- يقول: «سَتكونُ بَعْدِي أَثَرةٌ» استئثار بالمال والجاه ونحوه «وَأُمُورٌ تُنكِرونَهَا» مخالفات «قَالُوا: فَمَا تَأمُرُنَا يَا رَسُولَ الله؟»

هل دعاهم لمظاهرات أو ثورات أو انقلابات لا،قال: «تُؤدُونَ الحَقَ الذي عَلَيْكُمْ» السمع والطَاعة « وَتَسْأَلونَ اَللهَ الذِي لَكُم».

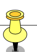
قال –صلَّى الله عليه وسلم –: «تَسْمَعُ وتُطيعُ للأَميرِ وإنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَ أَخذَ مَالَكَ»

ما قال أحدثوا ثورات و إلا مظاهرات وإلى آخر ذلك .

قال– صلَّى الله عليه وسلم–: «مَنْ رَأَى مِنْ أميرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِر، فإنَ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعةَ شِبْرًا فَمَاتَ، مَاتَ مِيتةً جَاهِلِيَةً»

أسأل الله –تعالى– بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقني وإياكم العلم النافع والعمل الصالح والإخلاص في القول والعمل، وأن يثبتنا على دينه حتى نلقاه، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا.

ونسأل الله–تعالى–أن يوفق ولاة أمرنا وولاة أمور المسلمين لما يحبه ويرضى، وصلَّى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.



وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



وجزاكم الله خيرا.

